٢٥

٣١٧

لا توجد بين الابل ولم ترض وكلما لم يهذب فهو مقتضب ومنه اقتضاب
الحديث لما لم يتروى فيه وقال الخليل القضب اغصان الشجر ليتخذ منها
قسي اوسهام وقال ابن عباس القضب القت الرطب وقال
الخليل القضب الفصفصة الرطبة وقيل بالسين فاذا يبست
فهو قت قوله وزيتونا وهي شجرة الزيتون ونخلا يعني النخل
قوله وحدائق غلبا اجمع اغلب وغلبا لحم وحمرا بيان لحديقة
غلبا اي غليظة الشجر ملتفة واغلولب العشب اي غلظ واصله في وصف
الرقاب يقال رجل اغلب وامراة غلبا غليظ الرقبة قال عمرو
ابن معدي كرب

يمشي بها غلب الرقاب كانهم ‹ بزل كسين من الكحيل جلالا

ويقال للاسد الاغلب لانه مصمت العنق لا يلتفت الا جميعا قال
العجاج ما زلت يوم البين الوي صلبي ‹ والراس حتى صرت مثل الاغلب
والغلبة الغهرات يقال وتصب غلبه وفيه هذا اصله وحديقة غلبا
ملتفة وحدائق غلب قال ابن عباس الغلب جمع اغلب وغلبا وهي
الغلاظ وعنه ايضا الطوال وقال قتادة وابن زيد الغلب النخل
الكرام وعن ابن زيد ايضا وعكرمة العظام الاوساط والجذوع
وقال مجاهد ملتفة وتقدم الكلام على الحدائق في سورة النمل قوله
وفاكهة وابا الفاكهة ما ياكله الناس من ثمار الاشجار كالتين والخوخ
وغيرها قال ابن الخطيب وقد استدل بعضهم بان الله تعالى لما
ذكر الفاكهة بعد ذكر العنب والزيتون والنخل وجب ان لا يدخل
هذه الاشيا في الفاكهة وهذا قريب من حيث الظاهر لان المعطوف
مغاير للمعطوف عليه واما الاب فقيل الاب للبهايم بمنزلة
الفاكهة للناس وقيل هو مطلق المرعى قال الشاعر يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وبجل وعظم

له دعوة ميمونة ريحها الصبا ‹ بها ينبت الله الحصيدة والابا

وسمي المرعى ابا لانه يؤب اي يوم وينتجع والاب والام بمعنى قال
الشاعر جذنا قيس ونجد دارنا ‹ ولنا الاب بها والمكرع
واب لكذا اي تهيئة يوب ابا وابابة واب الى وطنه اذا نزع
نقيا لعضده تكذا اب اي تهيا لسبله وتوهم ابان ذلك هو فعلان
منه وهو الشي المنتهى لفعله ومجيئه وقيل الاب يابس الفاكهة
لانها تؤب للشتا اي تعد وقيل الاب هو ما ياكله البهايم من العشب
قال ابن عباس والحسن الاب كلما انبتت الارض مما لا ياكل الناس وما
ياكله الادميون هو الحصيد وعن ابن عباس وابن ابي طلحة الاب
الثمار الرطبة وقال الضحاك هو التبن خاصة وهو محكي عن ابن
عباس ايضا وقيل الاب الفاكهة رطب الثمار ويابسها وقال
ابراهيم التيمي سيل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن تفسير الفاكهة
والاب فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا اعلم وقال انس سمعت عمر بن الخطاب قرا هذه الاية ثم قال
كل هذا عرفناه فما الاب ثم رفع عصا كانت بيده ثم قال هذا
لعمر الله التكليف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال
اتبعوا ما بين لكم في هذا الكتاب وما لا فدعوه وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاعبدوا الله
على سبع وانما اراد بقوله عليه الصلوة والسلام خلقتم من سبع يعني من

نطفة

نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الاية والرزق من سبع هو قوله تعالى
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا الى قوله وفاكهة ثم قال
وابا وهو يدل على انه ليس برزق لابن ادم وانما يختص به البهايم
والله اعلم قوله متاعا لكم نصب على المصدر المؤكد لان انبات
هذه الاشيا امتاعا لجميع الحيوانات واغراته تعالى الحاذكر ما يتغذى به
الناس والحيوان قال جل من قايل متاعا لكم ولانعامكم قال الفرا جعلناه
منفعة لكم ومتعة لكم ولانعامكم وهذا مثل ضربه الله لبعث الموتى من قبورهم
كنبات الزرع دثوره كما تقدم بيانه في غير موضع قوله فاذا جاءت
الصاخة وهي الصيحة التي تصخ الاذان اي تصمها لشدة وقعتها وقيل
هي ماخوذة من صخه بالحجر اي صكه به وقال الزمخشري صخ لحديثه مثل
اصاخ في صفة النفخة بالصاخة مجاز لان الناس يصخون لها وقال ابن
العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة
كقول الشاعر

اصمني سرهم ايام فرقتهم ‹ فهل سمعتم بسر يورث الصمما

وقال اخر

اصم بك الداعي وان كان اسمعا ‹ وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي التقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل
كل احد بنفسه فصل لما ذكر امر المعاد لينتزو دواله بالاعمال الصالحة
والانفاق مما امتن به عليهم وقال ابن الخطيب لما ذكر تعالى هذه
الاشيا وكان المقصود منها امور ثلاثة اولها الدلايل على التوحيد
وثانيها الدلايل الدالة على القدرة والمعاد وثالثها ان هذا الاله
الذي احسن الى عبيده هذه الانواع العظيمة من الاحسان لا يليق
بالعاقل ان يتمرد عن طاعته وان يتكبر على عبيده اتبع ذلك بما يكون
كالموكد لهذه الاغراض وهو شرح احوال القيمة فان الانسان اذا سمعها
خاف فيدعوه ذلك الخوف الى التامل في الدلايل والايمان بها والاعراض
عن الكفر ويدعوه ايضا الى ترك التكبر على الناس والى اظهار التواضع
فقال تعالى فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة
تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الاما يدعى به الاحيا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة
الا الجن والانس قوله يوم يفر بدل من اذا ولا يجوز ان يكون يغنيه
عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشان ولا يتقدم معمول الصفة على
موصوفها والعامة على يغنيه من الاغنا في الامر وقصد فصل
يفر اي يهرب في يوم مجي الصاخة من اخيه اي من موالاة اخيه ومكالمته
لانه مشتغل بنفسه لقوله بعده لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
اي يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه بالتبعات
يقول الاخ ما واسيتني بمالك والابوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة
يقول اطعمتني الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وقيل لعلمه انهم
لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيا لقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى
وقال عبد الله يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم وذكر الضحاك
عن ابن عباس قال يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبي من امه ويفر
ابراهيم من ابيه ونوح من ابنه ولوط من امراته وادم من سوءة بنيه
قال ابن الخطيب المراد ان الذين كان المرء يفر اليهم في دار الدنيا ويستجير
بهم فانه يفر منهم في دار الاخرة وذكروا في فايدة الترتيب كانه قيل يوم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)